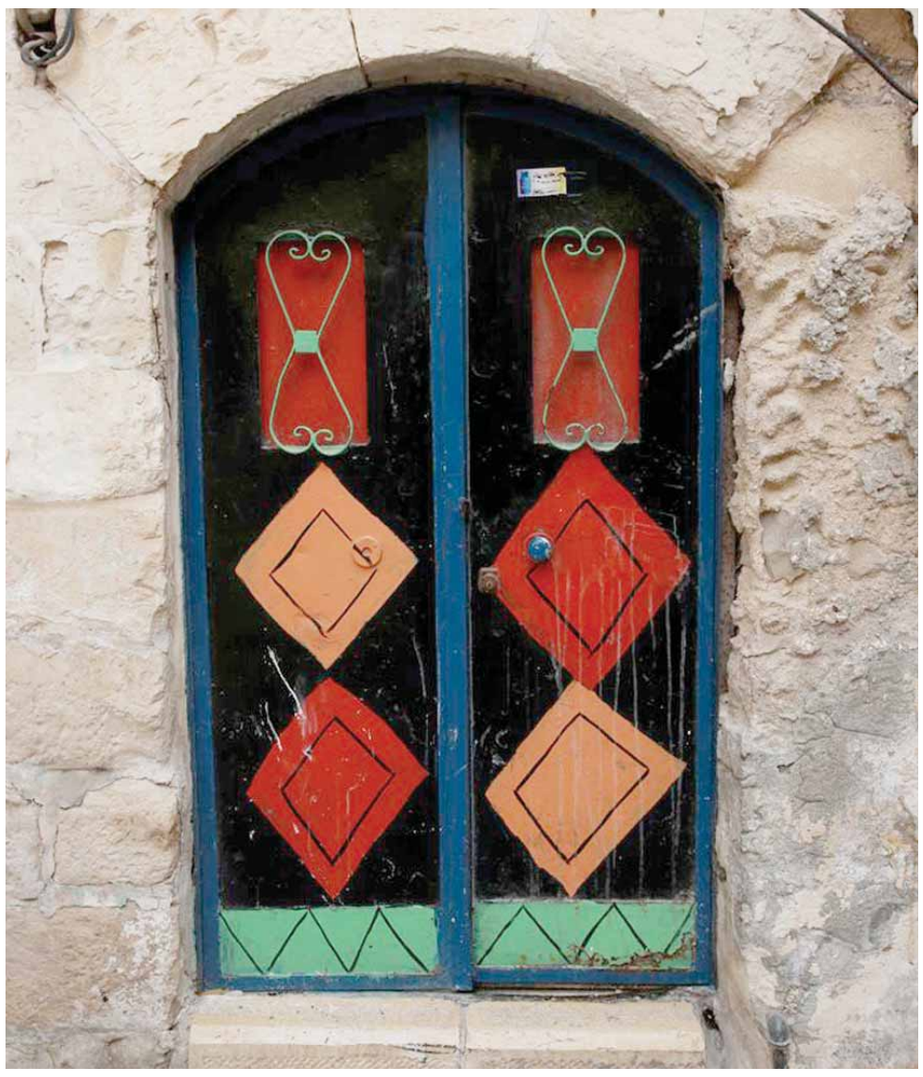

البلدة القديمة... حكاية التاريخ الساكنة في نابلس

نابلس- وفا- زهران معالي- لا يختلف أحد من الزائرين للبلدة القديمة في مدينة نابلس شمال الضفة، على أنها لوحة فنية تاريخية، تنقلهم بين أزقتها، وأدراجها، وطرقاتها الضيقة، لعدة حضارات شكلت المكان منذ أن أسس الرومان المدينة التي تقوم عليها نابلس اليوم.

الطراز المعماري في البلدة القديمة وتداخل بناياتها التي تعلوها قناطر تتباين ارتفاعاتها والمسافات فيما بينها، مكونة بمجموعها حارات وأحواش متجاورة، لا يوحي بأن البناء تم بشكل عشوائي، بل وفق مخطط ارتبط مع طبوغرافية المكان ومناخه.

يقول مدير جمعية اللجنة الأهلية في البلدة القديمة المهندس نصير عرفات «تضم البلدة 3700 وحدة معمارية، منها 1500 منزل سكني، إضافة للحمامات والمقامات والمدارس الدينية والمساجد، وسبل الماء والمصابن».

وتتنوع المنازل السكنية في البلدة لثلاثة أصناف ارتبطت بالحالة الاجتماعية والمادية لأصحابها وتوليهم للحكم في المدينة، فهناك المنازل العادية وأخرى للإشراف، وكبار التجار، وأربعة بيوت قلاعية، كان يسكنها الحكام المحليون الذين منحتهم الدولة العثمانية السلطة لجمع الضرائب، كبيت النمر وعبد الهادي وطوقان.

وما يميز تصميم البيوت السكنية في البلدة القديمة التي أخذت مظهرها المعماري الخارجي بفضل توفر مواد البناء ومقالع الحجارة في جبال المدينة، أنها مرتبطة ارتباطا وثيقا بالوضع الاجتماعي والعادات والتقاليد فيها.

فالزائر لتلك البيوت عليه أن يدخل عبر ممر ضيق ومحور متكسر، يولد شعورا داخليا لديه بالانتقال لمنطقة لها خصوصيتها، وقوانينها، حتى يستقبله أهلها بـ»سرملك»، وهي منطقة الاستقبال والضيافة التي ساعد المناخ على بقائها مفتوحة، يتوسطها نافورة مياه، فيما تبقى نساء البيت بمنطقة «حرملك»، المحرمة على العامة وهي منطقة معيشة أهل البيت، وفق عرفات.

ويمكن للنساء أن تلوذ خلف نوافذ مفتوحة على الفناء الداخلي للبيت وغير مكشوفة للمارين في الطرقات، مصنوعة من ستائر خشبية مركبة على النافذة، تسمح بمرور الضوء والتهوية لفناء المنزل، أو عبر شرفة خشبية «مشربية».

ويشبه عرفات نوافذ تلك البيوت بـ»واتس أب» تراثي للتواصل بين الجارات، التي كانت تتبادل الحديث عبرها، أو من خلال الالتقاء ببعضهن في منطقة الحوش، حيث يجهزن الطعام ويتبادلن القصص ويراقبن أطفالهن.

ويشير إلى أن «الحديث عن البلدة القديمة بغناها الاجتماعي، هو حديث عن أسرة ممتدة وعائلة كبيرة وجيران متحابين وقصص مفتوحة وخبرات متناقلة بين سيدات البيوت».

ويوضح عرفات أن عددا من البيوت ارتبطت بحمام أو مصبنة أو كليهما، كبيت عاشور الذي ارتبط بمسجد وسبيل للمياه، وبيت القاضي عبد الواحد الخماش الذي ارتبط بمصبنة وحمام، ومنزل الأغا طوقان الذي ارتبط بحمام خاص لاستعمال العائلة والعموم في أوقات أخرى. ولا يمكن الحديث عن البلدة القديمة، دون الحديث عن ينابيع المياه فيها، التي ساعدت على وجود 10 حمامات في نابلس وحدها، من أصل 38 حماما في فلسطين التاريخية، بالإضافة لـ18 سبيلا للمياه، و34 مصنعا للصابون.

وتزخر البلدة القديمة بالأماكن الدينية، والمدارس، فتضم 13 مقاما دينيا، عدد منها كتّاب ومدارس دينية، و11 مسجدا تاريخا كان عدد منها كنائس في العهدين البيزنطي والصليبي وتحولت لمساجد مع دخول الإسلام. «مدينة نابلس القديمة التي يمكن مشاهدتها الآن فوق الأرض معظمها تعود للفترة العثمانية»، قال عرفات. وينوه إلى أن ما يميز البلدة القديمة، تخصصاتها الحياتية، كمنطقة السوق والمنطقة التجارية والحرفية، كسوق القماش والعطارين، فيما أقيمت المناطق الحرفية في أطراف البلدة، يتم الانتقال منها للمناطق السكنية تدريجيا، بشكل يلائم طبيعة الإنسان، ويولد ارتياحا نفسيا لزائري المدينة. وحول المقارنة بين البلدة القديمة في نابلس والمدن القديمة في العالم، يقول عرفات ان للمدن القديمة في العالم الإسلامي والأوروبي صفاتها ومميزاتها الخاصة، وكل موقع مرتبط بناؤه بتاريخه، وطبيعته الجغرافية، والمصادر الطبيعية فيه. ويشير إلى أن موقع نابلس الجغرافي على محاور الطرق التجارية التاريخية التي ربط الشمال بالجنوب، أوجد فيها أربع وكالات تجارية وخانين؛ لتلبية احتياجات المارين داخل البلدة القديمة من القوافل التجارية. ويوضح أن طبيعة جغرافية المدينة، وتوفر ينابيع المياه فيها، وتوسطها بين جبلين، دفعت الرومان لاختيارها لتوفير الحماية للجيش، مؤكدا أن تلك الطبيعة فرضت نوعا من التخطيط الحضري في المدينة الرومانية، وإن حاول الرومان اتباع النظام الأساس «الشارعان المتعامدان». ويضيف عرفات «مع تطور الزمان وقيام حضارات مختلفة، تجدد البناء وتخطيط الشوارع بشكل متناغم مع التخطيط الأساس مع بعض التحول، سواء بإيجاد تعرجات للمرات والأزقة وأبقى على الشارع الرئيس الذي يخترق المدينة شرقا غربا».

«التعليم العالي» تبحث تقنين التخصصات في مؤسساتها

رام الله- الحياة الجديدة- ناقشت لجنة تقنين التخصصات المنبثقة عن مجلس التعليم العالي، في اجتماعها الأول أمس برئاسة وزير التربية والتعليم العالي صبري صيدم، موضوع تقنين التخصصات في مؤسسات التعليم العالي.

وأكد صيدم أن أي خطوات نحو التوجه لموضوع تقنين التخصصات ستكون مدروسة بعناية، وأن موضوع التضخم في عدد كبير من التخصصات يجعلنا أمام تحدٍ كبير، خاصةً في ظل ارتفاع معدلات البطالة في صفوف الطلبة الخريجين الذين التحقوا بهذه التخصصات.

وشدد على أن موضوع البطالة هو التحدي الأكبر أمام الحكومة وكافة فئات المجتمع الفلسطيني، ووزارة التربية والتعليم العالي تعمل وبالتعاون مع شركائها من الوزارات الأخرى والجهات ذات العلاقة على إيجاد حل جذري يخفف من مشكلة البطالة ويحد من توسعها.

وأجمع الحضور على أن موضوع البطالة يتطلب جهود مساندة لوزارة التربية والتعليم العالي من قبل الوزارات المختلفة والقطاع الخاص وضرورة وضع خطوات واستراتيجيات واضحة مبنية على أسس سليمة للوصول إلى حلول مجدية لظاهرة البطالة.

واستمعت اللجنة إلى عرض من ممثلي جهاز الإحصاء المركزي، تضمن إحصائيات حول معدلات البطالة في الضفة وغزة بين صفوف الذكور والإناث، وأشارت الإحصائيات المعروضة إلى أن معظم التخصصات فيها نسب بطالة عالية وأن هناك تباينا بين الضفة وغزة والذكور والإناث فيما يتعلق بمشكلة البطالة.

كما واصلت وزارة التربية والتعليم العالي، حراكها الخاص بإعداد قانون تعليم عالٍ جديد وعصري يواكب التطورات العالمية في هذا المجال.

وعقدت الوزارة، أمس ورشة مكثفة لاستكمال مناقشة ما تبقى من مواد القانون المقترح التي لم يتم إقرارها في الورش السابقة، تمهيداً لعرض القانون المعدل مرة أخرى على مجلس الوزراء لدراسته وإقراره حسب الأصول.

وجدد صيدم التأكيد على اهتمام الوزارة وحرصها على الإسراع في إعداد الصيغة النهائية للقانون وذلك بعد إضافة التعديلات اللازمة عليه التي طُرحت خلال الجلسات المتعاقبة بتنظيم الوزارة لمناقشة مواد القانون المقترح.

وشدد على شمولية القانون الجديد ومواكبته التطورات العالمية في مجال قطاع التعليم العالي، وحفاظه على جودة هذا القطاع التعليمي ومساهمته في دعم وتنشيط حركة البحث العلمي والإبداع.

«أمناء القدس المفتوحة» يقر الميزانية العمومية والخطة التطويرية الثلاثية ونظام الموارد البشرية

رام الله- الحياة الجديدة- أقر مجلس أمناء جامعة القدس المفتوحة، في جلسته الخامسة عشرة التي عقدت بمقر الجامعة في رام الله وغزة عبر نظام الربط التلفزيوني (الفيديو كونفرنس)، الميزانية العمومية للحسابات الختامية للسنة المالية المنتهية بتاريخ 31-8-2016.

كما أقر المجلس في جلسته التي ترأسها رئيس المجلس م. عدنان سمارة، الخطة التطويرية الثلاثية للفترة (2016-2019)، التي جاءت في ضوء تحليل نتائج الخطة الاستراتيجية السابقة للجامعة واستناداً إلى نتائج التقويم الذاتي المؤسسي في الجامعة، وشملت ثمانية أهداف استراتيجية في المجالات الأكاديمية والإدارية كافة، وكذلك النفقات التقديرية والموازنة ومصادر التمويل.

وأقر مجلس الأمناء أيضاً نظام الموارد البشرية الخاص بالجامعة، ويتضمن شقين: الأول يتعلق بأعضاء هيئة التدريس، والآخر يتعلق بالموظفين الإداريين، ويشمل اللوائح الإدارية المنظمة لعمل الهيئتين الإدارية والتدريسية في الجامعة استناداً إلى النظام الأساس لجامعة القدس المفتوحة.

خليل نخلة يقود «تمرد الذاكرة» في رام الله

رام الله - وفا- أطلق الكاتب خليل عبد الله نخلة، مساء امس كتابه «تمرد الذاكرة»، خلال حفل بمتحف محمود درويش في مدينة رام الله.

ويحمل الكتاب الصادر عن دار الرعاة للدراسات والنشر في رام الله عنواناً فرعياً هو: «عائلتي، قريتي، وطني، تفكيك سرديات الانتماء»، ويقع في 256 من القطع المتوسط، ولوحة غلافه للفنانة لويس نخلة.

وقدمت الكاتبة نسب حسين الكتاب والحوار مع الكاتب الذي وقّع نسخاً منه للحضور في نهاية حفل الإطلاق.

يقع الكتاب في ثلاثة أجزاء هي: عائلتي، وقريتي، ووطني، ويضم ملحقاً عن تسلسل العائلة لأكثر من ثلاثة قرون.

يحمل نخلة شهادة الدكتوراه في علم الإنسان الحضاري من جامعة إنديانا الأميركية عام 1973، وعمل مديراً للبرامج في مؤسسة التعاون الفلسطينية منذ تأسيسها في العام 1984 وحتى العام 1992، وعمل مستشاراً لمكتب المفوضية الأوروبية في القدس، ومشرفاً على برنامج الاتحاد الأوروبي في قطاع التربية والتعليم، كما كان رئيساً للهيئة الوطنية للاعتماد والجودة والنوعية لمؤسسات التعليم العالي في فلسطين حتى عام 2004، وعمل أيضا رئيساً لفريق «مؤسسات» لتعزيز حقوق الإنسان في المناطق الفلسطينية المحتلة.

خليفة يبحث مع نائب السفير الصيني تعزيز التعاون

رام الله- الحياة الجديدة- بحث وكيل وزارة الإعلام محمود خليفة ونائب السفير الصيني لدى دولة فلسطين، جين ينغ، سبل التعاون المشترك في المجالات الإعلامية، ومقترح مذكرة تفاهم إعلامي بين فلسطين والصين.

وأطلع خليفة، نائب السفير الصيني، خلال استقباله لها أمس في مقر الوزارة برام الله، على مجمل الأوضاع الإعلامية التي يتعرض لها قطاع الإعلام في فلسطين جراء الانتهاكات الإسرائيلية المستمرة والمتواصلة ضد الإعلاميين والمؤسسات الإعلامية.

وأكدت نائب السفير موقف بلادها الداعم والمساند للقيادة والقضية الفلسطينية على كافة الصعد، مضيفة أن الصين تعمل باستمرار على مد الجسور مع العالم العربي من خلال جامعة الدول العربية والمنتدى الثقافي الصيني العربي.

وتم تداول مجموعة من الأفكار لتطوير العلاقات الإعلامية، منها إقامة الندوات المشتركة وتبادل الوفود الإعلامية.